بين التراث والمعاصرة في معركة المصير

بقلم الدكتور عباس الجراري

موضوع البحث : الاديب العربي بين التراث والمعاصرة في معركة المصير
البلـــد : المغـرب
الكاتـــب : د. عباس الجراري
عنوان البحث : بين التراث والمعاصرة في معركة المصير

يكشف الواقع الذي نعيش في مختلف انحاء الوطن العربي ، ان امتنا تعاني من تخلف عام يسري سرطانه العميق في سياستها واقتصادها وحياتها الاجتماعية والثقافية . فالصهيونية تحتل اجزاء من اراضينا العربية ، والاستعمار بشكليه القديم والجديد يفرض سيادته ويحول دون تحقيق كياننا الوطني المستقل ، والرجعية العربية الحاكمة ، بتعاطفها معه وتحالفها مع الامبريالية تستبد بالجماهير وتقمع طاقاتها وتسلبها حرية التعبير عن نفسها وممارسة حقوقها المشروعة ، والراسمالية والاقطاع متسلطان متربصان يقاومان كل تيار يتفتح على الاشتراكية ، والمفاهيم البالية والافكار الخرافية تزيد بدورها ربط المجتمع الى اوتاد التقهقر والانحطاط ، وكذلك تفشي الامية والجهل والاعتماد على النقل والتقليد ، فانهما يمنعان العقل العربي من الانطلاق في ميدان العلم الحديث ويؤخرانه عن مسايرة تطور العصر .

وقد ادرك الشعب العربي ان الثورة هي الاطار الذي يمكن ان يحقق فيه وجوده الانساني ، وانها الاسلوب الجذري لتحقيق الحرية السياسية والاستقلال القومي والتحرر من السلطة الاجنبية واسترجاع السيادة وبناء مجتمع تقدمي حر كريم ، وخلق نهضة فكرية وحضارية وابتكار صيغ جديدة للحياة المتغيرة التي نسعى الى اعادة خلقها وتشكيلها . وادرك كذلك ان الوحدة هي الحل الطبيعي لامكان مواجهة تحديات العدو واسترجاع اراضيها المغتصبة ولتغيير واقع الشعوب المزقة والمفصولة بحدود مفتعلة ، وادرك في النهاية ان الفكر العلمي الثوري هو وسيلة الخروج من التمزق الايديولوجي الذي يعيشه ، وبالتالي وسيلة تحقيق كل اهدافه وتطلعاته .

وعلى الرغم من ان الادباء العرب يلتزمون بهذه القضايا المصيرية في تلقائية وعفوية نابعين من انفعالهم الصادق واحساسهم العميق وتاثرهم المستمد من حياتهم ومن واقع الجماهير ووجدان الامة ومن مواجهها واهتمامها ومطامعها العادلة ، فان نظرهم الى هذه القضايا غير موحد يختلف ـ فكريا ـ باختلاف رؤاهم وانقسامهم في تمثل الحلول . منهم من يرى ضرورة الانطلاق من الواقع وروح العصر ونبذ التراث عامة ، ومنهم من يعتبر التراث وحده السبيل الى التقدم والخلاص . ويتجلى عند هؤلاء موقفان متشابهان : احدهما يدعو الى الاقتصار على التراث العربي والتمسك الاعمى بروح السلف ، ويتحفظ تجاه ما يقدمه الغرب على انه استعماري ويشك فيه وفي صلاحيته ، بل يرفضه ويعتبره وبالا وخرابا . والثاني ينطلق من الاعجاب بالغرب ويرى تراثه كل شيء وانه المنجى الوحيد ، فيدعو الى الاقتصار على تقليده في فكره وحضارته ، وفي الوسائل التي جعلته يتقوى وينتصر. وهو بدوره يرفض التراث المقابل ، اي التراث العربي ، لانه لم يفض في رأيه الى غير التأخر والانهيار . وبين هذه الرؤى جميعا يقف نظر الذين يدعون الى المزاوجة بين الاصيل من تراثنا والصالح من تراث الغرب على ان ننظر فيهما من خلال شخصيتنا وفكرنا لا تقليدا لموقف الآخرين منه ، وعلى ان تبدأ انطلاقتنا من الواقع الذي نعيش .

اذا نحن امعنا النظر في هذه الحلول لاتخاذ موقف واضح منها ، الفينا منذ البدء ضرورة رفض كلا الرايين القائلين بالاقتصار على التراث . نرفض الاول لانه يقدس التراث العربي الاسلامي ويجمد عنده ولا يحاول التفتح على الثقافات العالمية ، بل يبالغ فيتكلف ارجاع المخترعات والمكتشفات والنظريات العلمية وحتى المذاهب والاتجاهات الاوربية في الفكر والادب الى اصول عربية . ونرفض الثاني لانه لا ينظر الى تراث الانسانية ولانه يرتمي في احضان التراث الغربي ارتماء كليا ومطلقا ، وهو تراث مرتبط بوجود اجتماعي غير وجودنا وبواقع تاريخي غريب سيفصلنا لا محالة عن قضايانا المصيرية والمشاكل النابعة من صميم مجتمعنا ، وسيسلبنا القدرة على مواجهتها كما سيسلبنا مقومات النضال في المعركة التحررية التي لا مناص من خوضها ، وسنظل ان حاولنا المواجهة ـ ابتداء منه ـ بعيدين عن المنطلقات المتجذرة فينا ومجرد سابحين في الاوهام وخاسرين الى الابد . ثم ان اخذ كل الغرب يفرض علينا ان نقتبس الازمة الفكرية والحضارية التي يتخبط فيها والتي ان كانت ملائمة للبيئة الغربية فهي تختلف كل الاختلاف عن مناخ بيئتنا .

ورفضنا لهذين الحلين لا يعني اننا نرفض التراث مطلقا . ذلك اننا لا نرفضهما لانهما يعتمدان التراث بل لانهما يتعصبان له ويقدسانه ويتحجران متقوقعين داخل حدوده لا يتعدانها لما سواه . اما التراث في حد ذاته وكمنطلق وحجر اساس فانا لا نرفضه كما سنبين بعد . ولعلنا ان نقف قليلا عند مضمونه لنوضحه ونتفق عليه ثم لنديم الحوار بعد ذلك دون خلاف .

فالتراث الحق ليس هو كل الماضي او ما صدر عن الاجداد دون تحديد ، ولكنه الجانب المضيء منه الذي يكشف عن الظواهر الثقافية والحضارية التي وصلت على مر الاجيال عبر فترات تطورية متعددة كانت تتجذر فيها وتتجدد وتتغير بخصوبة وتلقائية متأثرة بما تعانق او يعانقها من ظواهر ثقافية وحضارية اجنبية ، وهو كذلك الجانب الذي يمثل انماطا من وعي الانسان العربي ومراحل من واقعه ووجوده الفردي والاجتماعي خلال التاريخ ، ويعبر عن الذات العربية وتجربتها ويعطيها مميزاتها ويذكر بوجودها ويبرز شخصيتها واصالتها الذاتية ويحدد منظورها القومي الخاص . هو بهذا ملك للامة وجزء من وجدانها به نستطيع التعرف الى التغييرات التي طرأت عليها والى الشروط التي يمكن ان تصنع فيها تاريخها او تستمر في صنعه .

واذا كان تراثنا غنيا في فترات ازدهار امتنا فكرا وحضارة ، فانه ناضب في فترات التقهقر والانحطاط ، حيث تعرض لهزات بترت حلقاته بل كادت تقتلع جذوره الضاربة في اعماق التاريخ وفي اعماق الانسان والارض . ومن اخطر هذه الهزات تفكك الامة العربية وانقسامها والتدخل الاجنبي الذي فرض وجوده عليها ، وما نتج عن ذلك من انهيار عام شيأ الانسان العربي وطبع فكره بالجمود والسكونية وجعله يعاني من الانفصام وعدم التماسك والتجدد والاستمرار ويجرد من كل ما يجعله مؤثرا حضاريا في وجدان الامة . وقد كان الاستعمار اخطر تلك الهزات اذ عمل على تمزيق الروح القومية وتشتيت الشخصية الوطنية وتبديد ملامحها وتفتيت الوحدة ، كما عمل على تجميد طاقاتنا الخلاقة وقتلها ومحو كل ما ابدعته امتنا واجبارنا على التقليد والنقل وتنمية روحهما واستغلال الدين في تجميد العقول ، وعمل كذلك على تشويه تراثنا وابراز الفاسد منه والترويج له ، فانكر دور العرب الايجابي في تاريخ البشرية حضاريا وثقافيا ، ولجأ الى تاريخنا فطمس الجوانب المشرقة منه وكشف عن الجوانب المظلمة وعزا ظلاميتها لاسباب وعلل سلبية كانحراف وتصور العقلية العربية ذاتها . وبهذا وعن طريق محو تاريخ الامة العربية وتشويهه حاول محو وجودها نفسه وتشويهه .

من هنا يبدأ الذين يدعون للمعاصرة في مفهومها الضيق اي الى مسافة العصر والتفاعل معه وتجاوز الماضي واعتبار الحاضر وحده البعد الزمني للانطلاق . وهم يرون الا حاجة بالرجوع الى اصول الاشياء ، وانه يكفي الاقتصار على ما له علاقة مباشرة بالحاضر وما يفيد فيه فحسب ، ويعتبرون التراث شيئا هامدا منتهيا لا قابلية له للتحرك والتطور والتفاعل والتأثير ، وان الاعتماد عليه لا يعني غير الرجوع الى الوراء ، ويستغلون الهزيمة ذريعة للحكم عليه بعدم الصلاحية ، وينادون بضرورة الدفع الى الامام بتفجير الواقع الثوري وقوى الجماهير النضالية .

وفكرة البدء من الواقع لا تعني في حقيقتها غير البدء من الصفر في انطلاق مشتت غير موجه يعتمد الخلق الكلي والابداع المطلق ، طالما انها تنبذ الماضي العربي وكل تراث الانسانية ، اي تصفية النفس تاريخيا وحضاريا ورفض الذات الوطنية والقومية ، وهو ما لا يتفق مع اتجاه الجماهير في النضال التحرري القائم على الوعي الوطني والاحساس بالكيان التاريخي الذاتي والانسية القومية .

ثم اي واقع هو ؟

انه واقع ملطخ بعار النكبات والهزائم المتتالية والتخاذل والاستسلام ، لا يكشف غير الانهيار المطلق والانسحاق التام ، يشيع الذل والبؤس والتخلف ، ويقوم على كيانات هشة متمثلة في اقليات واقليميات وحدود مصطنعة تحول دون الوحدة والقومية وتحول بالتالي دون تحقيق النصر في معركة المصير .

والحق ان الذين يرون ان الانطلاق لا يمكن ان يكون الا من الحاضر ماخوذون بما وصل اليه الغرب من تقدم علمي وتقني ومعجبون الى حد انهم مبهورون لا يستطيعون ادراك سلبياته وانحرافاته ، ولا يقدرون على التمييز بين ما ينفعهم وما يضرهم في فكره الذي اوشك عصر ريادته على الانتهاء ، وهو فكر يعاني من ازمات وردود فعل ضد العقل والعلم والتجريب والتحليل والمادية والآلية ، ونحن في نهضتنا الحالية ما زلنا بحاجة الى هذه المقومات ولكنا مع ذلك نروج لافكار ومذاهب لا تتفق مع متطلبات هذه النهضة وتطلعاتنا التغييرية ، وان كانت تتفق مع حياة الغرب لانها وليدة بيئته وظروفه الخاصة ولانها تمثل مرحلة من مراحل تطوره . وهم نتيجة ذلك يستصغرون انفسهم ويحتقرون فكرهم وتاريخهم وشخصيتهم وطبيعتهم ، ويشلون بالتالي قدرتهم على التجديد والابتكار .

وبعض هؤلاء يرجعون فكرة الوطنية وظاهرة القومية الى اوروبا ، ويرون ان العرب لم يعرفوها الا بعد اتصالهم بالغرب ويعتبرون ان ثقافتنا في الماضي خالية من الاصالة ومن الصيغة القومية ، ويحتجون لذلك بان البراعة كانت عند العرب في التقليد وفي محاكاة اشكال ونماذج ثابتة . وفات اصحاب هذا الرأي ان يعرفوا ان العرب مارسوا الحياة الوطنية والقومية قرونا طويلة ابان ازدهار دولة الاسلام حين كان الغرب نكرة لا يذكر ولا وجود له ، وفاتهم ان يعرفوا كذلك ان الاصالة او الصبغة القومية تلقائية في الثقافة نابعة من نفس مضمونها وشكلها العربيين الاسلاميين ، وان التقليد لم يكن طابع كل منتجي الثقافة لانه لم يصدر الا عن المنتجين الاوساط الذين لم تكن لهم قدرة على الخلق ، ثم لانه كظاهرة يقتضي وجود انماط ابداعية ممتازة تتخذ نماذج ينسج على منوالها . ولم يتسع نطاق هذه الظاهرة الا بعد ان تجمد الفكر العربي وبدأ يميل الى الانهيار .

وكثيرا ما نسمع من بعض القائلين بالمعاصرة الدعوة الى العمالية واعتبار القومية او الاصالة انغلاقا وانعزالا وتعصبا لم يعد له مبرر بعد ما انفتحت الافاق واسعة امام الانسانية وبحكم ظروف التقدم التكنولوجي وما ترتب عنها من تحويل في القيم والمفاهيم .

ولكن اية عالمية هذه التي يدعون لها ؟ انها لا تخرج عندهم عن نطاق « الاوربية » في حين ان العالمية الحق هي التي تستقى من الفكر الذي انتجته كل الامم والشعوب بما فيها اسم وشعوب العالم الثالث الذي نشترك واياه في كثير من الملامح والقضايا والتجارب . وهي لا تستطيع ان تكتسب ابعادها الحقيقية اذا هي لم توسع رقعة تفتحها الفكري والحضاري لتتحاور وتتفاعل مع كل مبدعات الانسان .

ومن حقنا ـ وواجبنا كذلك ـ ان نساهم في اعطاء العالمية معالمها الحقيقية ولكننا لا نستطيع طالما اننا متخلفون وطالما اننا نسير في ركاب الآخرين . ومع ذلك فاذا كان الاخذ من ثقافة العصر الغربية ضروريا للخروج من التخلف فانه ينبغي ان يكون مرهونا بفترة زمنية معينة ، لانه من غير الطبيعي ان نستمر في الاخذ والتقليد ، مما يستدعي البحث عن ارضية تكون منطلقا لطاقاتنا وامكانياتنا الذاتية نحو ابعاد الخلق وآفاق الابداع .

ويبدو ان معظم المتحمسين للمعاصرة يعتبرون ان لهذا الجيل من ابناء العروبة عقلية خاصة ووجدانا متميزا وشخصية مختلفة بسبب الظروف التاريخية والواقع الاجتماعي وتفاعلاته الثقافية والحضارية وبسبب مشاكله وقضاياه وحاجياته وتطلعاته . فهو لهذا وغيره يرفض الامتنان لسابقيه والاعتراف لهم بانهم علموه او قدموا له كثيرا او قليلا ، ويريد ان يعتمد على نفسه ويعتبر انه نتاج نفسه وحدها لا فضل لاحد عليه . وهذا ما يترجم عدم اعترافه بالماضي ونبذه للتراث اجمالا وتفصيلا .

وعلى الرغم من ان اغلب هؤلاء من الذين يعبرون بالشعر الحديث او القصة والرواية والمسرح والتشكيل اي بانماط لم يستقوها من

التراث العربي ، فانه لا جدال انهم اقتبسوها من التراث الاوروبي . على ان الشيء الذي لا ينبغي اغفاله هو ان الانسان ـ والمنتج خاصة ـ لا بد متأثر بتجارب غيره وان كان لا بعي دائما ما يعمل فيه من مؤثرات ثم اننا لسنا بدعا من الامم والشعوب ولا وجدنا من العدم ، بل لنا جذور ضاربة في اعماق الماضي البعيد ولنا امة عريقة كانت دوما تتفاعل مع غيرها من الامم فتستمد منها ما يوافقها وما تستطيع هضمه وتمثله وترفض غير ذلك مما لا يوائمها ، وليس في امكاننا تاريخيا وجدليا ان نتجرد او ننكر هذا التفاعل .

واذا نحن امعنا النظر في هذا الجيل الفينا انه بدأ مع نكبة ٤٨ وقوي واشتد عوده بثورة ٥٢ ، ولكنه في الواقع اصيب بخيبات متعددة كانت لها ردود فعل انعكست على نظرته للماضي باعتباره الشيء الوحيد الذي يملكه ويستطيع مواجهته . فهو ما زال موزعا بين نظريات ومذاهب واتجاهات لم يوفق الى تكوين ايديولوجية يستقر عليها وان كان ميله قويا الى الماركسية . ولم يتح له بعد ان يزاول عملية التغيير الجذري او بالاحرى عملية تنفيذ الثورة وممارستها مباشرة . وهو يعاني من تمزق في صفوفه على النطاق القومي نتيجة التمزقات التي تفتك في الامة العربية على صعيد السياسة والفكر وما يترتب عنها من انعدام الحوار بين المثقفين العرب التقدميين . ويعاني كذلك من الكبت والخنق والضغط والقمع ما يكبله ويشل طاقاته ويحول دون انطلاقه ، ثم هو لم يتمكن بعد من الالتحام بالجماهير لقيادة قاعدتها في تنظيم سياسي شعبي يكون هو طليعته القيادية .

ولو حاولنا ان نحلل فلسفيا فكرة « الحاضر » للنظر في امكان تحديد بعده الزمني لالفينا انه يكاد يكون غير موجود الا مرتبطا بالماضي والمستقبل . فهو لمحة سريعة خاطفة ومتناهية المحدودية لا يعيها الانسان حتى تفلت منه وتصبح ماضيا لا امكان لاسترجاعه وممارسته مرة ثانية لان الزمن يدور ويجري ولا يتوقف ابدا . واو كان الحاضر موجودا بالفعل لكان ضربا من الثبات والجمود وتوقيفا لدولاب الصيرورة وتصنيما لحركة التاريخ في لحظة معينة . واذا كان الحاضر يمثل فترة الادراك الحسي السابقة لفترة الوعي فانا لا نستطيع تصوره الا ماضيا . فهو في حقيقته ليس غير حصيلة الماضي او لحظة منه لا توجد اذا دخل وعينا ، ولا يدخله الا اذا ملأته اشياء ملموسة اي اذا اصبح الا فيه ومختلطة معه .

والوجود تناقض وصراع بين الماضي والمستقبل ما في ذلك شك ، اي بين طرفي حدود الانسان المشدود دوما الى الماضي يجذبه اليه ، والى المستقبل يغريه بالاقبال عليه . وهو يحقق ذاته بالتحرك نحو المستقبل انطلاقا من الماضي ، اما لاعادة تحقيق رغبة سبق ان حققها فيه اي بدافع النشوة ، واما لتعويض خيبة في ادراك شيء اي بدافع التغلب على هزيمة او حرمان تعرض لهما فيه . وهو في كلتا الحالتين يشعر بان الماضي عبء يثقل كاهله لو استطاع لالقاه حتى يستطيع الجري خلف المستقبل ، على الرغم من انه لا يعرف ما يخبئه له ، ولكنه يشعر في نفس الوقت بان الماضي هو الذي يبعث فيه روح المحاسبة ويقوي عمل الضمير .

والانسان في هذا الصراع يحاول ان يحقق وجوده في الحاضر اي لحظة آنية يجمع فيها بين تجربته في الماضي بما فيها من نجاح وفشل وتطلعه للمستقبل بما فيه من امل وجزع . وبهذا يستطيع ان يعيش الحاضر ويطيل فترته ، كما يستطيع ان يحس بالغاء الزمن والتغلب على محدوديته . وهو في الواقع انما يوهم نفسه بذلك لان قانون الصيرورة يأبى الا ان تكون الحياة حلقات مرتبطة بين ماض ومستقبل متتابعين . والذي يحيا في الحاضر وحده هو الذي لم يعش ولا امل له في ان يعيش اي لا ماضي له ولا مستقبل باعتبارهما وسيلة وغاية في الحياة .

وهذا الامتداد بينهما هو الذي يعطي الانسان ممكنات وطاقات ليتغلب على نهائية حياته ، ولينطلق من قيود الزمن في لا نهائية مطلقة لا تحد في الماضي الا حين تحد معرفته به ولا تحد في المستقبل الا حين يسد الافق امامه .

فالماضي هو الشيء الوحيد الذي يمكن للانسان ان يمتلكه ، بل ان امتلاكه مفروض عليه مهما حاول رفضه او التخلص منه لان يعيش في اعماق كيانه . وكل ما يستطيع هو ان يغير نظرته اليه بان يعيد تفسيره وتحليله وتقييمه على اسس جديدة تبث فيه الحياة وقوة التأثير وتفتح عين الانسان وقلبه عليه ليقبله ويرضى عنه ويشعر بانه يداخل ذاته .

وبهذا ننتهي الى ان الارتباط وثيق بين الماضي والحاضر والمستقبل في علاقة جدلية حتمية تجعل الماضي منعكسا على الحاضر ومؤثرا في المستقبل وتجعل بذلك حركة التاريخ حركة كلية لا تتجزأ ولا تنفصل فيها الازمنة الثلاثة ولا يبقى من ابعاد بينها الا بعد واحد للانسان هو الذي يقاس بما يتحمل من مسؤوليات ويحقق من اكتشافات ويبدع من اعمال . وننتهي كذلك الى ان الانسان مهما حاول ان يصل الى تحقيق وجوده من خلال صراع ذاتي وانطلاقا من الواقع المعاش ، فانه لن يستطيع ذلك بعيدا عن الناس وعن العالم وعن الوجود الانساني الزاخر بالتجارب والمواقف .

وحين ننظر في واقعنا العربي ، نجد ان تجربتنا التاريخية في الماضي البعيد والقريب هي الاطار الذي يستطيع ان يعيد بلورة هذا الواقع على الشكل الذي يمكننا من التخطيط لمستقبل يغنيه الماضي باضافات ، دون ان يفقده جدته وابداعيته . واخشى ان لم نفعل ذلك ان نقع في الارتجال والاغتراب والاستلاب لفكر وحضارة القوى التي تفرض بسيطرتها ونفوذها علينا ، وتفرض على حاضرنا ان يسير في غير مجراه الطبيعي وتفرض علينا حلولا لقضايانا الملحة تتحول بها عن معركتنا المصيرية الحقيقية .

اننا مطالبون اكثر من اي وقت مضى بالبحث في هذه القضية الجذرية واتخاذ موقف موحد وايجابي من التراث والمعاصرة يمكننا من حل معادلتهما المزمنة . ويقتضي البحث فيها امرين :

اولا ـ ان نعي ذاتنا ونعرف من نحن ، ونحصر ما عندنا من مقدرات وممكنات ونحدد الظروف والملابسات التي احاطت وتحيط بنا، ونرسم على ضوء ذلك الاهداف ووسائل تحقيقها . ولن يتم لنا ذلك الا بوسيلتين . الاولى : تحليل فكري لواقعنا وللمرحلة التاريخية والحضارية التي تجتاز امتنا ولطاقات النضال الجماهيري وقوى الثورة الصاعدة ، ليس في هذا البلد او ذاك فحسب ، ولكن في كل اجزاء الوطن العربي ، حتى نغنى تجربة التحرر وحتى تكتمل لنا رؤيا عربية موحدة . الثانية : البحث عن الاصيل من تراثنا ، ليس بما يجعله عامل تجميد لنمونا الحضاري والثقافي ، بل لتدعيمه وتطويره وادماج الصالح منه مع حاضرنا في وحدة نكيف بها المستقبل ونشرف منها عليه . وهنا كذلك الح على ضرورة اعتبار تراث جميع العرب دون الاقتصار على ما صدر في بلد دون آخر .

ثانيا ـ ان ناخذ من فكر الغرب ومن جميع ثقافات العالم وحضاراته القديمة والحديثة ما هو ايجابي وما من شأنه ان يقوي فكرنا الثوري ويدفع بنا الى الامام ، ولا سيما ما انتجته البلدان المتقدمة من حركات فكرية ومدارس فلسفية معاصرة ، وما صدر عنها في عصور النهضة والاحياء حين كانت تمر بمرحلة شبيهة بمرحلتنا الراهنة وتجتاز ظروفا حضارية مشابهة ومسارا تاريخيا قريبا مما نجتاز لنستفيد من تجاربها في قضايا التطور التي سبقتنا اليها . ويتحتم علينا هنا ان نكشف بعمق عن الجانب الذي نقلته اوربا عنا وعن غيرنا ابان حركة بعثها ، ودراسة هذه الظاهرة بما يمكن ان يكشف عن وجوه

شبه او نقط التقاء قد تفيدنا الان ونحن نحاول منها ان نتعلم ، وينبغي ونحن نأخذ من العالم ان نتخذ موقفا نقديا مما ناخذ حتى لا نكون مجرد مقلدين واصداء ، وان نفعل دون تعقيد او احساس باي مركب ، لان طبيعة الثقافات والحضارات انها تقوم على الاخذ والعطاء وعلى التفاعل والتبادل .

ومهما بدت معادلة التراث والمعاصرة صعبة او معقدة فانها في حقيقتها ليست كذلك ، فقد سبقتنا اوروبا الى حلها بل حلها العرب قبلها حين اتصلوا بعد عصر الفتوح الاسلامية بغيرهم من الامم والشعوب وحين التقت حضارتهم وفكرهم بحضارة الفرس وفكر الاغريق ، وعرفوا كيف يدمجون في تراثهم ما ياخذون عن الاخرين ويصهرون القديم والجديد في بوتقة واحدة استطاعوا بها ان يحافظوا على وحدة شخصيتهم . ولجاوا في ذلك الى الترجمة والاقتباس ، والى اخضاع اللغة لتقبل كل ما هو جديد وتطويعها لذلك بعيدا عن التصنيم والتقديس ودون الاحساس باي نقص ، الى جعلها وما ينتج عنها من فكر وحضارة اوعية تمتص داخلها كل جديد في غير معاناة من الازدواجية التي نعاني منها الان ، والى اتخاذ موقف من كل ما ياخذون على عكس ما نفعل نحن اذ نكتفي بالتعرف الى الفكر الغربي عرضا وتحليلا والترويج له كما يشاء اصحابه في غير قليل من الاعجاب والانبهار دون استيعابه بوعي وعمق ودون نقده او رفض ما هو سلبي منه .

ان العيب ليس في اننا لم نجد في التراث شيئا يمكن ان نفيد منه ، ولكن العيب في اننا نعاني من الازدواجية بين الوعي بالذات والتبعيةللغرب وحتى بين ظاهرنا والباطن ، واننا لم نستطع ايجاد نقطة التقاء تكون فينفس الوقت نقطةتوازن بين فكرنا والفكرالاوروبي والعالمي . والعيب كذلك اننا لا ننقل بوعي ولا ننظر بعمق وبرؤيا علمية ومن خلال ذاتيتنا وتصورنا الخاص . والعيب بعد هذا اننا منعزلون عن بعضنا وعن الجماهير ومنقسمون سياسيا وفكريا ، لا نستعمل نفس اللغة ولا نؤمن بقضايا واحدة . والسبب في ذلك كله اننا لم نتمكن بعد من الحرية الكافية لمعاملة تراثنا وللاختيار بين الفكر العالمي نفسه، لاننا ، كحكومات ودول ، تابعون للقوى الاجنبية التي تسيرنا من قريب او بعيد ، وتفرض علينا ولا تترك لنا حرية الاختيار بل تواجهنا بغزو فكري منظم تفرضه علينا مثل ما تفرض غزوها السياسي والعسكري والاقتصادي ، ولاننا ، كشعوب وافراد ، مضطهدون ومقهورون ومكبلون نعاني من وطأة اوضاع سياسية تواجهنا فيها الرجعية بانظمتها اللاديموقراطية القائمة على الحكم الفردي المطلق وبفكرها التقليدي الذي يسعى عن طريق تقديس الجانب الفاسد من تراثنا الى اجبارنا على قبول تلك الاوضاع باعتبارها قدرنا المحتوم لا حق لنا في مراجعتها فضلا عن تغييرها من الجذر .

لذا فليس غريبا ان تكون الحرية هي اول هدف يجب ان نناضل من اجله وان تكون قضايانا المصيرية مرتبطة بالتحرر من الاستعمار والتبعية الاجنبية ومن الانظمة الرجعية والدكتاتورية ، وبتحقيق الوحدة الشاملة وتغيير المجتمع العربي بما يجعله يسير في تطوروتفتح نحو الديمقراطية والاشتراكية .وليس غريبا بعد هذا ان تكون قضية فلسطين التعبير الحقيقي والعاري عن جميع الامراض التي تفتك في جسم الامة العربية وان يكون الظفر في معركتها المصيرية رهنا باستئصال جذور تلك الامراض .

واذا كنا ـ بعد ان كشفنا سلبية المعاصرة حين يضيق معناها ويقتصر عليها ـ في غير حاجة الى اثبات ايجابيتها من حيث انها تمثل الانطلاق من واقع يتحرك نحو تفجير الطاقات النضالية الثورية للجماهير ، فان السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح هو : هل يوجد في تراثنا جانب ايجابي يمكنه ان يخدم قضايانا ومعركتنا المصيرية ؟

وطالما ان الحرية هي الاداة ، وطالما ان الثورة هي الاسلوب ، ثم طالما ان الوحدة هي السبيل للمواجهة الجدية والنضال الحق وللنصر في المعركة لا محالة بعد ذلك ، فان البحث في التراث ينبغي ان يوجه للكشف عن كل ما يعزز هذه المقومات .

اما الحرية فليس من شك في ان تراثنا الادبي والفلسفي عامل ايجابي لاذكاء روحها في نفوسنا افرادا وجماهير . وقد قدمت عنها للمؤتمر الموقر بحثا مستقلا حاولت فيه ابراز مواقف مختلفة من الحرية في ادبنا العربي القديم وتحليلها والاستنتاج منها واستخلاص ما يمكن ان يقوى منظورنا لها ، وان اختلفت الدوافع والمنطلقات نظرا لاختلاف الظروف والاحداث .

واما الثورة ففي تاريخنا ما يكشف بوضوح عن تيارها الوطني الذي كان دوما يمد جماهير امتنا بالقوة والفعالية ، والذي يمكن ان نستفيد منه ونحن نريد ان نحقق ثورة عربية اصيلة . ويتمثل هذا التيار في الانتفاضات الشعبية التي كثيرا ما اغفلها المؤرخون الرسميون ومنشئو التراث المدرسي ، او لم يغفلوها ، ولكنهم تعرضوا لها باعتبارها فتنا وحركات فوضوية تخريبية لم تتوان الاسر الحاكمة في قمعها واخمادها . وقد احتفظت لنا الجماهير بالملامح والاصداء الحقيقية لهذه الثورات فيما انتجت من تراث شعبي . والاسف ان الدراسات المعاصرة لم تعط هذا التراث حقه من العناية ، بل ما زال بعض مفكرينا يرفضونه ويرونه لا يعكس غير جوانب المتاخر والانحطاط . وهو في حقيقته ـ والادب منه خاصة ـ زاخر بتمجيد البطولة والتغني بالحرية ، يبرز الوجدان الجماعي ويحافظ على الكيان القومي ويرفض التدخل الاجنبي ويواجه استبداد الحكام في تأكيد على المقاومة والجهاد وحث على الاستشهاد والنزوع الدائم الى التغيير والى الافضل والاحسن .

والثورة تقتضي بناء فكر ثوري علمي يستهدف التغيير من الجذر واعادة البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي على اساس ايديولوجية تبلور سمات وجودنا وشخصيتنا القومية وتلبي مطامح امتنا في التحرر والتقدم ، بعيدا عن الشعارات التمويهية المفرغة من اي مضمون حقيقي للثورة . واذا كان لا بد لهذه الايديولوجية ان

صدر اليوم

المورد الوسيط

قاموس انكليزي ـ عربي
للطلاب المدارس المتوسطة والثانوية

تأليف
منير البعلبكي

خمسون ألف كلمة انكليزية اختيرت على أساس علمي مدروس بوصفها أكثر الكلمات تداولاً في اللغة الانكليزية ...

شروح مبسطة سهلة المنال تضع بين أيدي طلاب المدارس المتوسطة والثانوية وعامة المثقفين كل ما يحتاجون اليه في دراستهم او في مطالعاتهم الأدبية والعلمية ...

ضبط لطريقة لفظ كل كلمة انكليزية ، ونص على صيغ الجمع غير القياسية وعلى مختلف الأنواع الصرفية لكل مادة ، ومجموعة واسعة من العبارات الاصطلاحية (idioms) التي يحار الطلاب في فهم غوامضها ...

مئات الأمثلة النموذجية التي تزيد الشرح وضوحاً ولا تبقي مجالاً لأي لبس أو غموض ...

٦٧٢ صفحة من القطع الكبير • طباعة بالالوان • تجليد فاخر

الثمن ١٠ ل. ل. فقط

دار العلم للملايين

تستمد من مقتضيات واقعنا المتوثب ، فانه لا بد لها كذلك ان تستمد من التراث ما فيه من جوانب تقدمية ومضامين انسانية ، مخلصة من كل الرواسب والمؤثرات التي حاول الاستعمار دسها فيه لطمس معالمه المشرقة ، ومخلصة ايضا من قيم التواكل والخنوع والاستسلام واللاارادة التي فرضتها الرجعية على العقلية العربية .

وليس من شك ان الكشف في التراث الفلسفي عن الفكر السياسي والنظريات الديمقراطية وعن العقلية العربية واطوار تجربتها لما يعطي هذه الايديولوجية منطلقات ويضفي عليها ملامح اصيلة ، وكذلك التراث العلمي الذي لا تغنينا معرفة تاريخ تطوراته واكتشافاته بقدر ما تغنينا معرفة المنهج الذي سلكه علماؤنا في مختلف الميادين العلمية وكيفية تطويع اللغة لاستيعابها . حتى التراث الديني ـ باعتباره وعاء ومحور ثقافة وحضارة غنيتين ـ يمكن ان يرفد هذه الايديولوجية ، اذا ما حلل ونقد عقيدة ونصا ونقي من كل ما يتخذ فيه للشعوذة والتخدير وتثبيت حكم الاقطاع والرجعية ، واذا ما كشف فيه عن الجانب التقدمي الثوري لخدمة قضايانا المصيرية .

والفكر الثوري لا ينهض بدور التقييم فقط ، ولكنه ينهض كذلك بدور توجيهي يحدد الاهداف ويخطط الوسائل ويوضح الافاق ويكشف الابعاد ، وهو لذلك ليس جزءا من الثورة الشاملة فحسب ، ولكنه الضمان الحقيقي لنجاحها واستمرارها سليمة ومتكاملة .

ثم نصل الى الوحدة فنجد انها ضرورة عصرية تقتضيها ظروف المعركة التي يتطلب قربنا منها قربنا الى بعضنا ، وانها في نفس الان مسؤولية تاريخية تجعلنا مخيرين بين ان نوحد او ننهار . وما احوجنا في الظروف الراهنة الى ان ندرك وجودنا القومي وكيفية التعامل معه ، وندرك ان انقسامنا يشكل اخطر ثغرة ينفذ لنا منها الاعداء .

والوحدة ليست حدثا مستجدا او ظاهرة مرتجلة ، بل هي طبيعية لها اساس تاريخي وجذور ضاربة في اعماق الحياة العربية . وهي حقيقة تاريخية وواقع كياني رغم حملات التشكيك التي يشنها خصوم الوحدة وبعضهم للاسف من العرب . ومع ذلك لا بد من الكشف عن دوافعها وعن دعائمها المتمثلة في عناصر التراث المتناقلة عبر الاجيال والمتطورة خلال العصور ، وتتلخص في الحيثيات المشتركة وعناصر التقارب التي كونت امتنا من جنس وتاريخ ولغة ودين وثقافة ووجدان ومواقف وقضايا مصيرية مشتركة . حتى هذه الحدود التي تفرق بين مختلف اجزاء الوطن العربي يكشف التاريخ انها مصطنعة غير طبيعية ، وانها اما من صنع الاستعمار كما هو الشان بالنسبة للحدود الفاصلة بين بعض بلدان الشرق الاوسط واما ناتجة عن ضعف روابط الوحدة وزاد الاستعمار فعمقها ، كما حدث في الشمال الافريقي بعد انهيار دولة الموحدين في اوائل القرن السابع الهجري ، حيث قامت وتعاقبت على انقاضها دويلات ظلت وما زالت تقتسم الحكم .

والوحدة لا تقتضي البحث عن مواطن الالتقاء بين العرب فقط ، بل تقتضي البحث كذلك عن مواطن الاختلاف لتفاديها او لتعويضها وملء ثغراتها كما تقتضي تاريخيا معرفة المراحل التي تكشف عن معاناة الامة العربية لتحقيقها ، ومعرفة المشاكل القومية التي واجهت امتنا خلال التاريخ والتي لم تجد لها حلا غير التجمع في تكتلات وقوى موحدة ، ومعرفة مراحل التدخل وفترات الضغط الذي كان يمارس على العرب لتفتيتهم .

ولو تصفحنا التاريخ لوجدنا ان الروم كانوا يغيرون على العرب كلما دخلوا بينهم في نزاع ، ولوجدنا كذلك ان العرب عاشوا ازهى فترات تاريخهم على عهد الوحدة . ويكفي ان نرجع للحروب الصليبية ـ وهي كبيرة الشبه بمعركة فلسطين ـ لندرك هذه الحقيقة ، وهي ان تلك الحروب قامت مستغلة تفكك العرب وانقسامهم ـ ولا سيما في بلاد الشام ـ الى دويلات وامارات صغيرة ، ومستغلة كذلك ضعف الفاطميين في مصر وانشغال الشمال الافريقي في حروبه بالاندلس . وحين واجهها العرب والمسلمون مشتتين لم يستطيعوا ردها ، ولكنهم استطاعوا حين وحدوا صفوفهم . وتاريخ صلاح الدين شاهد على انه انتصر على الصليبيين بفضل الوحدة التي ضمت مصر والشام والحجاز واليمن والجزء الليبي من الشمال الافريقي .

وقد مر العرب بتجربة وحدوية من نوع اخر حين كانوا ـ باستثناء المغرب وعمان ـ يعيشون نوعا من الاتحاد الاجباري او الوحدة المفروضة من الخارج تحت حكم الامبراطورية العثمانية ، استمر من القرن السادس عشر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، وان بدا يضعف في اواخر القرن الثامن عشر ليفسح المجال للتدخل الاوروبي .

والمغرب كان نزاعا الى الوحدة ، يشهد تاريخه الطويل انه كان دوما يتحرك ويتطور في اطار قومي نحوها . ويكفي لندرك هذه الحقيقة التي يحاول طمسها اعداء العروبة والوحدة في بلادنا ان نذكر عهد الفينيقيين الذي استمر قرونا في المغرب قبل الاسلام وعهد المرابطين والموحدين في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، وكانت الوحدة فيه تشمل الاندلس وكل بلاد الشمال الافريقي حتى حدود مصر.

وتبقى بعد هذا قضية فلسطين باعتبارها قضية تاريخية لا يمكن النظر اليها ولا فهمها بمعزل عن تاريخها وتاريخ العرب في المنطقة ثم تاريخ اليهود واليهودية ، حتى تكون معركتنا المصيرية من اجل تحريرها منسجمة مع نضالية تاريخنا واستمرارية ثوريته ، وحتى نخوضها واعين هدفها وفعاليتها ومقتنعين بحقها وشرعيتها المستندين الى الوجود الاجتماعي والواقع التاريخي ، وحتى نكون مؤمنين ويكون الضمير الانساني مؤمنا كذلك بحقوق العرب في هذه البلاد .

ونحن بحاجة الى ان نفهم بعمق عقلية العدو الصهيوني وسلوكه خلال التاريخ لنفهم ما يتملكه من مركبات الفوقية والانانية والاستعلاء الجنسي باعتباره شعب الله المختار او الشعب الاله كما يزعم ، ولنفهم الانحرافات التي اصابت التعاليم الموسوية على يده والتي بلورت مشاعر الطمع والجشع والغلظة والتعصب والغرور والانزواء ، ولنعرف ما تعرض له من هزات التشتيت وازمات التفريق منذ عهد الفرس والرومان قبل المسيح ، ولنعلم انه مع ذلك يعتبر كل شهر من الارض عاش او وجد فيه جزءا من الوطن الصهيوني لا بد من امتلاكه .

ونحن اليوم اكثر من ذي قبل بحاجة الى ان نعرف الحقيقة العدوانية للصهاينة ، ويذكر لهم التاريخ مذابح شنيعة اقاموها ضد غير اليهود اشهرها مجزرة سنة ١١٥ م حيث ذبحوا ازيد من خمسمائة الف ما بين مسيحيين ووثنيين ، ومجزرة سنة ١٣٤ م وفيها ذبحوا ما يزيد على هذا العدد بمئات الالاف . ومع ذلك كانوا يفشلون في اقامة كيان لهم وكانوا في احسن الاحوال يرحلون الى البلدان المجاورة فيقيمون فيها ويذوبون في كياناتها حفاظا على مصالحهم المادية ، وان كانوا لا يخلصون في المواطنية ، كما حدث لهم حين هاجروا الى اليمن والجزيرة العربية ، فقد كانوا حلفاء وعملاء لاعداء العرب ، وتاريخهم مع المسيحية معروف ، كذلك مع الاسلام ، اذ كانوا ينكثون العهود ويلجأون الى الخداع والغدر والكيد ومحاولة تفتيت وحدة المسلمين . ويكفي لاثبات ذلك ان نشير الى نكثهم لمعاهدة الرسول معهم بعد الهجرة الى يثرب والى ما كان له مع بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة ثم مع يهود خيبر .

ومع ذلك كان المسلمون ـ سواء في المشرق او المغرب ـ يعتبرونهم مواطنين ، لهم ما للمواطنين المسلمين من حقوق باعتبارهم من اهل الذمة ، يلتزم لهم المسلمون بالعهد والامان على انفسهم واموالهم وممتلكاتهم وعلى حرية العقيدة وتطبق الاحكام اليهودية عليهم في تسامح

وتعايش تامين . وبلغت هذه المعاملة اوجها على عهد صلاح الدين الذي فتح لهم باب الهجرة من مختلف البلاد حتى من اوربا ليستوطنوا فلسطين .

اما في اوربا فكانوا يعاملون بقسوة من طرف الامارات التي كانت لسبب او لاخر تجليهم عنها وتشردهم على حد ما حدث لهم في انجلترا اواخر القرن الثالث عشر وفي شبه الجزيرة الايبيرية على يد الاسبان والبرتغاليين خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر وكانوا حين يسمح لهم بالاقامة يعتبرون اجانب لا مواطنين ، يعيشون معزولين في احياء خاصة وينظر اليهم باحتقار وازدراء . وبلغت هذه المعاملة اوجها في الاضطهاد الذي اصابهم على يد النازيين ما بين ١٩٣٣ و ١٩٤٥ في شكل ابادة عرقية جماعية لا مثيل لها في التاريخ . وحاول الاستعمار الاروبي تعويض اليهود عما اصابهم ، فلم يجد غير فلسطين وشعبها مستغلا لذلك المرحلة التاريخية التي يجتازها العرب والتي تجعلهم عاجزين عن مقاومة مثل هذا الظلم السافر .

بهذا تتاكد لنا ايجابية التراث في المعركة والقضايا المصيرية ، كما تتاكد لنا ضرورة الافادة الفورية من هذه الايجابية لتجميع القوى المادية والمعنوية لامكان المواجهة . ولكن كيف نعامل التراث حتى نستطيع استجلاء تلك الايجابية ؟

يمكن القول بانه منذ بدء النهضة كان ينظر الى التراث من خلال رؤى تقديسية نكتفي بالتصنيف والشرح والتبرير، وتنطلق من مسلمات لاحق في مسها او نقدها او الطعن فيها ورفضها ، وما زال ينظر اليه كذلك ، مما يجعلنا نعيش معه حالة اغتراب ولا نستطيع التجاوب معه ومع القائمين حماة عليه .

ومعاملة التراث ينبغي ان تسبق بالكف عن البكاء على الماضي او تعظيمه والافتخار بامجاده ، لتسير في عملية احياء غير آلية تقصد الى اجلاء معالمه الخصبة الغنية وملامحه التقدمية الثورية والى تحويل فكرنا العربي المعاصر الى فكر علمي وثودي اصيل .

وتبدا العملية بحصر ما عندنا وعندغيرنا من كنوز تراثنا ، لتنطلق بعد ذلك في ثلاث مراحل :

اولا : التحقيق ، وهو وان كان من اختصاص المحققين ، فانه لا ينبغي ان يبقى خاضعا لرغباتهم الفرديةاو لرغبات الدور التجارية، بل يجب ان يخضع لخطة تتفق ومتطلبات المعركة والقضايا المصيرية . ويخطىء الذين يرون ترك هذه العملية للمستشرقين ، بل انا مطالبون باعادة النظر فيما حققوه لان بعضهم كان يتخذ من العناية بالتراث مجرد قناع للدس والتخريب والتشويه .

ثانيا : الدراسة ، وهي من اختصاص الباحثين والنقاد ، ويجب ان تبتعد عن التجميع والسرد والقبول ، وتلجا الى التحليل والتعليل العمليين ، والى فحص جزئياته بما يمكن من الفرز والاستنتاج والتركيب واستخلاص نظرة شمولية ، والى التساؤل والشك المنهجي واعمال النقد والعقل المنطقي بحرية وارادة واعية ترى بعين العصر ، حتى يبدو التراث وكاننا نصنعه ونخلقه من جديد ، وتنطلق من المشاكل والقضايا الملحة لتكشف عن كل ما يقوى نزعة التحرر وحوافز الثورة ، اي ان نراه بمنظار العلم كمنهج ومنظار الوطنية كدافع . وتقتضي دراسة التراث تصفيته من الصنمية والقداسة ومن الخرافات والاساطير وكل الانحرافات من تواكلية واستسلام وتقليد وفردية ونفعية وارتجال لامكان تحرير عقليتنا منها وبالتالي لامكان الافادة من كل ثقافة متحررة، كما تقتضي استجلاء جذور الحاضر ودوافع الحركة فيه وروابطه في مراحل تطوراته الذهنية ومعالم توتراته التاريخية ومدى ارتباطه بواقع منشئيه واصالته وقدرته على التفاعل والتاثير والاستمرار باطلاق ممكنات هذا الواقع ومقدراته .

ثالثا : استيحاؤه في الخلق والابداع ، شعرا وقصة وروايةومسرحا ورسما وفنا في مختلف الوانه واشكاله ، بما يبرز منطلقات الحرية والمضامين الانسانية ، وبما يساعد على تفجير الواقع وتغييره ، وبما يكشف كل ما يصلح ان يكون سلاحا نضاليا للثورة ويعمق الوعي النقدي وينمي روح المبادرة .

هذه اشارات الى كيفية استجلاء ما في التراث من جوانب ايجابية لعلها ـ ان تمثلناها بصدق وعمق ـ ان تمدنا بالوعي الضروري لقضايانا واهدافنا ، وما احوجنا اليه ما دمنا نريد التغيير من الجذر والباطن ، وما دمنا نسعى الى ان نكون امتدادا لانصع فترات تاريخنا وتطويرا لاحسن ما ابدعه العقل العربي باعتباره حلقة في الفكر الانساني عامة . فهذا الوعي هو الذي يعطينا القدرة الذاتية على الاخذ والعطاء والتفاعل والتبادل ، ويقوى فينا الارادة ، ويمكننا من وضع القاعدة والتخطيط للوسائل والاهداف ومن الانطلاق البعيد في تحقيقها . وهو الذي يجعلنا نملأ قلوبنا بالايمان والثقة ، يساعدنا على الرؤيا الواضحة السليمة ، وهو الذي قبل هذا وبعده يعطينا الاطار الفكري لقضايانا ويحدد كيانها العلمي ، وبدونهما لن نتمكن من خدمة هذه القضايا بعمل محدد وموزع يفرض نفسه علينا كادباء وعلى الانظمة القائمة والمسؤولين والحكام وعلى الحياة العربية وعلى العالم .

اننا مطالبون بالايمان بالهدف المتمثل في قضية فلسطين وما تجسم من قضايا مصيرية ، وبحلها العادل ، وبوسيلة هذا الحل اي بالمواجهة ومطالبون بتوحيد الخطة بعد ذلك .

نحن قوة ولكننا مشتتون ، لاننا منشغلون عن القضية بمصالحنا الخاصة ، ولاننا منصاعون لتيار التفريق والتفتيت ومستسلمون للعراقيل التي تواجهنا من الخارج والداخل . واذا كانت العوائق الخارجية المتمثلة في الامبريالية والصهيونية والاستعمار معروفة لدينا، فان واجب المعركة يلح علينا ان نكشف عن العراقيل الداخلية التي تجعل ابعاد النضال متفاوتة في البلاد العربية ، وتتلخص في الدور الذي تقوم به الرجعية في تشويه الثورة العربية والتشكيك فيها ، ومواجهتها بتيار مضاد وبالخنق والقمع وكبت الحريات والطاقات الثورية عند الجماهير وبتزييف الثقافة العربية وتمييعها ، وتوجيه التعليم بعيدا عن نمو الامة ومطالبها واحتياجاتها العقلية والروحية ، وبترويج المشوه من التراث ومحاولة ضرب الانظمة التقدمية ورفض اي تعاون مثمر وصادق معها ومد اليد للمساعدات الاجنبية المسمومة ، والتضييق على المثقفين الطليعيين ومحاربة اي نشاط فكري وادبي متحرر ومتفتح .

ذلكم التراث الذي يكفينا دافعا لاحيائه انه يثبت عروبة فلسطين وانه يفتح عيننا على العدو المغتصب ، وانه يقوى فينا روح المقاومة .

ان حتمية النضال الذي ينتظرنا او ينتظر منا ان نخوضه تقضي ان نستخلص من هذا التيار القومي ومن كل التيارات ايديولوجية عربية تقدمية تمثل بواقعية وصدق حقيقة امتنا وتطلعاتها العادلة ومطامحها المكبوتة ، حتى نؤمن بها ونسعى لاداء الرسالة التي تنيطها بنا ، بعيدا عن التعصب الاعمى للغرب والانمحاء فيه ، وبعيدا عن تقديس التراث والتعلق بالسراب ، وبعيدا كذلك عن تصنيم تجربة الحاضر واضفاء الوثنية على العصر الذي اخذت تتجاوزه الدول المتقدمة لتدخل في عصر آخر ، ولكن في تفتح وجمع بين الجوانب الخيرة والايجابية في كل تيار ، وفي اندفاع يتحفز من الذات ومن تربة الوطن للحاق بركب التقدم والرقي في العلم ، انطلاقا من واقعنا كامة اصيلة لم توجد من العدم ، وانطلاقا ايضا من ارادة الجماهير التي حملتنا المسؤولية الوطنية وقلدتنا الامانة والتي تتطلع لمستقبل تحقق فيه وجودها الانساني المشروع ، وهذه لعمري هي المعاصرة الحق .

المغرب

عباس الجراري